

الوافي في الوفيات

فقامت° كئيبةً ليس في وجهها دم° ... من الحزن تُذري عبرةً تتحدّر° ر° .
فقالَت لأختيها : أَعينا على فتًى ... أتى زائراً والأمرُ للأمرِ يُقْدَر° ر° .
فأقبلتا فارتاعتا ثمّ° قالتا : ... أقلّبي عليك اللوم فالخطبُ أيسر° .
يقوم فيمشي بيننا متنكّرًا° ... فلا سرّنا يفتش ولا هو يظهر° .
وكان مِجْدَنّي دون من كنت أتتّقي ... ثلاثُ شخوصٍ كاعبان ومُعَصّر° .
فلمّا° أجزنا ساحةَ الحيّ° قُلْنَ لي : ... ألا تتّقي الأعداء° والليلُ مقمر° .
وقلن : أهذا دأبك° الدهرَ سادراً° ... أما تستحي أو ترعوي أو تفكّر° ر° ؟ .
إذا جئتَ فامنح° طرفَ عينك° غيرنا ... لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر° .
على أنّني قد قلتُ يا نعمُ قولةً° ... لنا والعِناقُ الأرواحيّّةُ° تزجر° .
هنيئاً° لبعْلِ العامريّة° نشرها الل ... ذيدُ وريّاتها الذي أتذكّر° .
وقمتُ إلى حرفٍ تحوّر نيّتها° ... سُرّي الليل حتّى لحمُها مُتَحسّر° .
وحبسي على الحاجات حتّى كآزّمها° ... بليّةُ لوحٍ أو سِجّارٍ مؤبّر° .
وماءٍ بمَومةٍ قليلٍ أنيسه° ... بسابسٍ لم يحدث° بها الصيفَ محضّر° .
به مُبتدئٌ للعنكبوت كآزّمه° ... على طرفِ الأرجاءِ خامُ منشّر° .
وردتُ وما أدري أما بعدَ موردي ... من الليلِ أم ما قد مضى منه أكثر° .
وطافت° به معلاة أرضٍ تخالها ... إذا التفتت° مجنونةً حين تنظر° .
يُنازعني حرصاً على الماءِ رأسُها° ... ومن دون ما تهوى قَلِيبُ مغوّر° .
محاولةً° للورْدِ لولا زمامها ... وجذبي لها كادت° مراراً تكسّر° .
فلمّا° رأيتُ الصبرَ منّي وأنّني ... ببلدةٍ قفرٍ ليس فيها معصّر° .
قصرتُ لها من جانبِ الحوضِ مُنشأً° ... صغيراً كقيد الشبر أو هو أصغر° .
إذا شرعت° فيه فليس لملتقى ... مشافرها منه قدّى الكفّ مُسّأر° .
ولا دلّوْهَ إلاّ° القعبُ كان رشاءه° ... إلى الماءِ نسعُ° والجديلُ المضفّر° .
فسافَت° وما عافت° وما صدّ° شربها ... عن الريّ مطروقٍ من الماءِ أكدر° .
ومنه : .
بنفسيَ من شفّني حبّهُ° ... ومن حُبّهُ° باطنُ طاهر° .
ومن لستُ أصبرُ عن ذكره ... ولا هو عن ذكرنا صابر° .
وما إنّ° ذكرنا جرى دمعهُ° ... ودمعي لدى ذكره مائر° .

ومَن أعرِف الودَّ في وجهه ... ويعرف وُدِّي له الناظرُ .

وقال في نُعْمٍ من أبيات : .

فلمَّا التقينا سلَّمتْ وتبسَّمتْ ... وقالتْ مقالَ المَعرَضِ المتجدِّبِ .

أمن أجلِّ واشِّ كاشحٍ بنميمةٍ ... مشى بيننا صدِّقتهُ لم تُكذِّبِ .

قطعتْ وصالَ الحبلَ منها ومن يُطعُ ... بذِي ودِّه قولَ المحرِّشِ يُعتبِرِ .

فبات وِسادي معصمٌ من مخضِّبٍ ... حديثه عهدٍ لم تُكذِّرْ بمشربِ .

إذا ملتُ مالتْ كالكتيبِ رخيمةً ... منعَّمةً دُسرَّانةً المتجَلِّبِ .

قيل : إنَّ عمر بلغه يوماً أنَّه نعماً اغتسلت في غدير ماء فنزل عليه فلم يزل يشرب منه

حتَّى نضب . قيل : ما دخل على العواتق أضرُّ من شعر عمر وكاد حمَّاد الراوية يُسمِّي

شعره الفستقَ المقشَّر . وسمع الفرزدق شيئاً من شعره فقال : هذا الذي كانت الشعراء

تطلبه فأخطأتْهُ .

ويل : إنَّه عاش ثمانين سنة فتكَّ أربعين سنة ونسكَّ أربعين سنة . ومن شعره : .

جرى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها ... فقرَّ بني يوم الحِصابِ إلى قتلي .

فطارَتْ بحدِّ من سهامي وقرَّبتْ ... قريبتُها حبلَ الصفاءِ إلى حيلي .

فلمَّا توافقنا عرفتُ الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعلَ بالنعلِ .